دار الضيافة والوفود وأثرها في الإسلام

(١ – ١١هـ)

إعداد

د. خديجة سعيد نصيب الغامدي

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والآثار- كلية العلوم الاجتماعية –

جامعة جدة- المملكة العربية السعودية

kalghamdi@uj.edu.sa

الملخص:

تناول موضوعي الذي جاء تحت عنوان " دار الضيافة والوفود في الإسلام " تاريخ دار الضيافة في الإسلام متى تم إنشاءها وأول دار خصصت للضيافة والوفود ، وهل هناك فرق بين المدلولين ، وأفردت لذلك مقدمة وتمهيد وفصلين بعدة مباحث تناول التمهيد أن العرب هم قوم عرفوا بالكرم ، والجود ، والسخاء وتاريخهم حافل بأسماء عديدة. اشتهرت بالكرم منذ القدم وأن مكة والمدينة أشتهر سادتها بذلك . ثم تناول الفصل الأول مبحثين الأول المقصود بدار الضيافة والوفود ، ومعناها اللغوي والاصطلاحي . والفصل الثاني تناول مبحثين الأول تحدثت عن دار الضيافة وأن المدينة اشتهرت في الإسلام بأنها دار ضيافة المسلمين باستضافتها المهاجرين ، وإن الصحابة كان لهم القدح المعلى في ذلك حتى خصصت بعد ذلك دار لضيافة عرفت بالدار الكبرى ، ثم تناول المبحث الثاني دار الوفود ، وهي دور الأنصار إذا استقبلت وفود الرسول صلى الله عليه وسلم القادمين لإعلان اسلامهم أو تلقي التعاليم الدينية وكانت تلك الدور مكان لإضافة جموع القادمين من كافة أنحاء الجزيرة العربية . وكان يتطلب هذا الأمر الإقامة والضيافة حتى يتسنى لهم مقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ضرب لهم قبة بالمسجد لاستقبالهم ، ولذلك تعددت الدور ، وكان أول دار خصصت للوفود هي دار رملة بنت الحارث وأوضحت الأسباب التي دفعت لاتخاذ دار الوفود كما بينت أن هذه الدور جميعاً كانت دار ضيافة المسلمين باختلاف أهداف قدومهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

House of Hospitality and Delegates and its Impact in Islam (1-11 AH)

Abstract

The paper entitled "House of Hospitality and Delegations and its Impact in Islam" tackled the history of hospitality house in Islam till its establishment and the first house allocated for housing and delegates as well as the difference between the two connotations. The study included an introduction, preamble, and two chapters with several sections. The preamble discussed that the Arabs are people well-known of generosity and giving as their history full of great names famous for generosity since old ages. The masters of Makkah and Medina were famous for being generous. Chapter one included two sections; the first shows the meaning of House of Hospitality & Delegates lingually and idiomatically. Chapter two included two sections; the first stated about House of Hospitality and that Medina was famous in Islam that it is a hospitality house for Muslims through receiving the immigrants. The prophet's companions were the example in this field until the allocation of the house of hospitality which later known as "Grand House". Second two tackled Al-Wofour House which received the delegates arrived to Medina to meet Prophet Mohammed (PBUH) to announce Islam adoption or receive the religious instructions. These houses were the place to gather the commers from all over the Arab Peninsula. The comers needed stay and hospitality till they could meet the prophet (PBUH) who prepared a dome in the Mosque to meet them. So, there were more than one hospitality house. The first house allocated for delegates was the house of Ramlah bint Al-Harith. I also explained the reasons for having House of Delegates. In addition, I explained that these houses were houses of hospitality for Muslims who came to medina with different purposes to meet Prophet Mohammed (PBUH)

التمهيد :

تاريخ دار الضيافة والوفود قبل الهجرة النبوية الشريفة:

أراد الله –تعالى – أن يكون لأجداد الرسول- **صلى الله عليه وسلم** -الشرف العظيم بحملهم ضيافة جميع القبائل العربية قبل الإسلام فلم يصل إلى مكة حاجٌّ يريد شرباً للماء أو طعاماً إلا وجد سقايته وطعامه عندهم وكان لجد النبي -**صلى الله عليه وسلم** - قصي بن كلاب فضلٌ في ذلك فقد قال :

" يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته الحرام وإن الحجاج ضيوف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم شراباً وطعاماً أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم . ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليه فيصنعه طعاماً للناس أيام منى ". [١]

بل إنه قد أحدث ناراً توقد بالمزدلفة حتى يراها كل من يأتي من عرفة[٢] ، وظل هذا الشرف في أبناء قصي يتوارثونه كابرًا عن كابر [٣].

هذا في مكة أما في المدينة فقد عرف أن جد قبائل الأوس والخزرج عامر بن حارثة الغطريف الذي لقب بماء السماء لسخائه وبذله حتى أنه شُبِّه فضله بالمطر [٤]، وهذا يدل على أن أهل يثرب قوم عرفوا بالكرم والبذل لمن يأتيهم وكان للضيف منزله عظيمة عندهم فبالإضافة إلى إكرامه بالطعام كان له منزلة بحمايته وضمان حقوقه وعدم تعرضه للأذى ، ولا أدل على ذلك من الحرب التي وقعت بين الأوس والخزرج بسبب ضيف من بني ذيبان[٥] نزل على الأوس فتعرض لضرب من قبل يهودي بتحريض من

(١)الطبري:أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠).تاريخ الأمم والملوك،(بيروت ، دار الفكر، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)جـ ٢ ، ص٣٤٧.

(٢) الطبري : الأمم والملوك . جـ٢ ، ص٣٥٢

(٣) ابن الأثير : ابن الحسن بن أبي الكرم مُحَمَّد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، ٦٣هـ، الكامل في التاريخ، ت أبي الفداء عبدالله القاضي ، ط١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م ، جـ١،ص٥٥٨).

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ١، ص ٥١٦.

(٥)ذيبان قبيلة من غطفان من قيس بن غيلان من العدنانية تنسب إلى ذيبان بن عيص وتنقسم إلى ثلاث بطون مرة وثعلبه وفزاره منازلهم شرق المدينة في الأرض الواقعة بين الحجاز وأجا وسلمى، كحاله، عمر رضا، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، جـ١، ص٣٠٠.

الخزرج فاستنصر الرجل الذيباني بمضيفه حاطب وقال : يا حاطب كسع [٦] ضيفك وفضح فقامت الحرب بين الأوس والخزرج[٧] وهذا يدل على ما كان للضيف من مكانة وقدر عند عرب المدينة قبل الإسلام .

وكان من عاداتهم الإثبات رغبتهم في الضيافة أن الرجل يدور يحمل قدحاً موشمًا ليعلم أنه مستضيف[١]، ولهذه الخصال اختار الله- تعالى - واصطفى قبائل يثرب دون العرب قاطبة لتحمل ضيافة ونصرة الرسول- صلى الله عليه وسلم - وتكون دارهم وديارهم دار الضيافة للإسلام والمسلمين القادمين من مكة وقد اتضحت خيريتهم منذ بعثة الرسول- **صلى الله عليه وسلم** - عندما كان يعرض نفسه على القبائل كل موسم يدعوهم لنصرته فلم يدع من العرب من له اسم وشرف إلا دعاه وعرض عليه الإسلام فيرفضون الإجابة له [٢].

حتى كانت السنة الحادية عشرة من بعثته حين قدم قبائل الخزرج من المدينة فتعرض لهم الرسول- صلى الله عليه وسلم – يدعوهم إلى الإسلام أو النصرة فما كان من القوم إلا أن رحبوا بالإسلام ونصرته [٣].

وفي السنة الثانية عشر من بعثته قدم اثنا عشر رجلاً [٤]منهم ليبايعوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – فكانت بيعة العقبة الأولى [٥] والتي كانت الوميض الأول الذي يشير إلى أن يثرب ستصبح دار ضيافة المسلمين حيث قام أسعد بن زرارة[٦] باستضافة مصعب بن عمير [٧]حين نزل عليه بداره فكانت

(٦) كسع :بمعنى ضرب . ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العرب ، ط٤ (بيروت: دار صادر ،٢٠٠٥م ،جـ١، ص٧٧).

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، جـ١ ، ص٥٣١

(١) ابن منظور ، لسان العرب، ج٩،ص٧٧ ، مادة ضيف .

(٢)ابن الجوزي، أبوالفرج عبد الرحمن، ٥١٠-٥٩٧، الوفا بأحوال المصطفى،(الرياض:المكتبة السعدية ، د. ت ، جـ١ ، ص ٣٤٤).

(٣) ابن الاثير ، الكامل،ج١، ص٦١٠-٦١١.

(٤) اثنا عشر رجلاً هم أسعد بن زرارة، وعوف ومعوذ ابنا الحارث رافع بن مالك، وذكوان بن قسي، وعبادة بن الصامت ، ويزيد بن ثعلبه ، و عباس بن عباده ، و عقبة بن ثابت ، وقطبة بن عامر ، وابن حارثة بن ثعلبة . الطبري ، تاريخ الأمم ، ج٧ ، ص ٤٣٥.

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦١١؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ١٤٧٣ .

(٦) اسعد بن زرارة بن عدس الأنصاري ،كان أحد النقباء وهو من أول الناس مبايعةً لرسول الله –صلى الله عليه وسلم –وزعيم بني النجار ، مات قبل بدر بالذبحة ودفن بالبقيع ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ ٢ ، ص ٨٠-٨١.

أول ضيافة لوفد في الإسلام وأول دار انبثق منها النصرة للتوحيد فاحتضنت مصعب بن عمير الذي جاء ليعلمهم ويقرؤهم ويفقههم في الدين . [٨]

وقد هيأ أسعد بن زرارة – رضي الله تعالى عنه –وأنه قد هيئ له الأجواء في منزله ومع قومه وعمل على تسهيل كل الأمور حتى يؤدي مهمته فقد خرج به إلى دار بني مظفر[٩]،واجتمع عليهما رجال ممن أسلموا[١٠]

ما يدل على الجهد المبذول لنشر الدعوة فسمع بذلك سعد بن معاذ رضي الله عنه [١]فارسل إليه أسيد بن حضير رضي الله عنه [٢] ليمنعه عن ما جاء به من الدين فكان ذلك سبب إسلام سيدي الأوس والخزرج [٣].

وظلت دار أسعد بن زرارة – رضي الله عنه – محتضن لمصعب – رضي الله عنه– والدعوة حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون[٤] .

ثم كانت بيعة العقبة الثانية والتي تعد إذناً صريحاً بضيافة ووفادة الأنصار لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجميع المسلمين وليكون ليثرب شرف أن يطلق عليها دار ضيافة المسلمين وبذلك تنتقل دار الضيافة من مكة قبل الإسلام إلى المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية الشريفة فبيعة العقبة الثانية كانت

---

(٧) مصعب بن عمير ، يكنى أبا عبد الله من جلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر للحبشة ، وشهد بدراً ، بعثه الرسول– صلى الله عليه وسلم –إلى المدينة ليفقههم بالدين ، قتل شهيداً بوم أحد . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص ١٤٧٣– ١٤٧٥.

(٨) ابن الأثير ، الكامل ،جـ١ ، ص ٦١١.

(٩) دار بني ظفر ، وهم حي من الخزرج وأمهم صخرة بنت ظفر إليها ينتسبون ، الحموي أبو الحسن ياقوت٥٧٥–٦٢٦، المقتضب من كتب جمهرة النسب ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات) ، ج٢ ، ص ٢٢٣–٢٢٤.

(١٠) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٢ ، ص٦١١.

(١) سعد بن معاذ بن عمرو بن مالك الأنصاري ، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ، شهد بدراً وأحد والخندق ومات بها ونزلت الملائكة تشهد جنازته واهتز لموته عرش الرحمن . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٦٠٢–٦٠٤.

(٢) أسيد بن الحضير أختلف في كنيته أسلم قبل أسعد على يد مصعب بن عمير شهد العقبة والثانية وهو أحد النقباء وأحد العقلاء من أهل الرأي توفي سنة ٢١هـ ، صلى عليه وحمله عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه – وأوصاه بقضاء دينه . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٩٢–٩٤.

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، جـ١، ص ٦١١.

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ١، ص ٦١٢.

على أن يؤوه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم[٥]، وهي بذلك دعوة لاحتضان النبي- صلى الله عليه وسلم – وإخراجه من داره إلى دورهم [٦].

وقد أثنى القرءان الكريم على ضيافتهم فقال سبحانه (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [٧]. فأي كرمٍ وضيافة تكون بعد ذلك إلا في الأنصار .

الفصل الأول

أدب الضيافة والوفود في الإسلام ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تعريف الضيافة لغة واصطلاحاً:

الضيافة لغة :

الضيافة في اللغة : مأخوذة من ضيف على وزن فعل[١] وهي مصدر[٢] ضاف يضيف [٣]ومفردها ضيف وجمعها ضيوف وأضياف وضيفاً [٤] وجمع القلة : أضياف والكثرة ضيوف وضيفان [٥] تقول : ((ضفت الرجل ضيفا وضيافة تضيفته نزلت به ضيفاً وحللت إليه وصرت له ضيفاً فقربته

(٥) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ت٧٧٤، البداية والنهاية ، ط١، (بيروت : مكتبة المعارف) ١٤١١هـ -١٩٩٠م ، جـ٣ ، ص ١٦٠.

(٦) باعامر ، محمد سالم بكر ، مختصر رحلة في ظلال السيرة النبوية ، ط٤، جدة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣٧هـ ، جـ ٢ ، ص ٧٥.

(٧) سورة الحشر الآية رقم (٩) .

(١) معجم المعاني التحليل الصرفي لكلمة ضيف ، النسخة الاليكترونية ؛ المعجم الصغير ، النسخة الإليكترونية .

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٧٩/ ١٩٦٠م نسخة الإلكترونية .

(٣) جبران مسعود ، معجم الرائد ، ١٣٨٤/١٩٦٥م ، نسخة اليكترونية .

(٤) الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧، القاموس المحيط ، مكتبة تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، ط٨، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م ، جـ ١ ، ص٨٣٥ ؛ الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني ، ٧٣٥هـ -١١٧٧م، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ت ، حسين الأرياني / ط١ ، (بيروت ، دار الفكر) ، (دمشق : دار الفكر) ١٤٢٠هـ – ١٩٥٥م، ج٦ ، ص ٢٠ ، المكتبة الشاملة موافق للمطبوع ص٢٠ .

(٥) الرازي ، محمد بن بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، (بيروت : مكتبة لبنان) ١٩٨٩-١٩٩٩، ص ٣٩٩.

والضيف لا يكون ضيفاً حتى تطعمه وتكرمه[٦]، وفي التنزيل العزيز هَلْ﴿ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [٧]، وذُكر أيضاً لا يسمى التضييف تضييفاً إلا بالإطعام[٨].

الضيافة في الاصطلاح :

يُعرف البعض الضيافة على أنها أدب من آداب الإسلام وهي من سنن المرسلين – عليهم السلام – . ومن أخلاق السلف الصالح ، والضيف تطلق على القادم من السفر النازل عند المقيم [٩] ، وهي حق من حقوق المسلمين بعضهم على بعض كما أشار الحديث النبوي الشريف" وإن لزوارك عليك حق " [١٠].

وقد ذهب العلماء إلى وجوب الضيافة للنزيل ، وأن الآيات في قوله تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ)[١] . قد لخصت آداب الضيافة فأوضحت اهتمام إبراهيم – عليه السلام– بالضيوف فكان قدوة في الإكرام كما أوضحت أدبه في استقبال الضيوف والتلطف معهم وجوده وكرمه فجاءهم بأفضل ما عنده من الطعام بالإضافة إلى حرصه على التأدب والتلطف بالعبارات مع ضيوفه أثناء الحديث معهم مع الحرص على حسن التعامل والسرعة والخفة في إحضار الطعام لهم ووضعه بين أيديهم. [٢]

---

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٩ ، ص ٧٧ .

(٧) سورة الذاريات آية رقم ٢٤.

(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٩ ، ص ٧٧ .

(٩) الدوسري ، محمد أحمد ، الضيافة أداب وأحكام ، موقع شبكة الألوكة ، ١٤٣٩هـ –٢٠١٨م .

(١٠) العسقلاني ، فتح الباري ، جـ١٠، ص٧٥٠. .

(١) سورة الذاريات ، آية رقم : ٢٤.

(٢) ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ، ٧٠١–٧٤٧ ، تفسير القرآن العظيم ، تفسير ابن كثير ، ط١، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) ص ١٧٥٢.

دار الوفود في اللغة والاصطلاح :

لفظة وافد مأخوذة من وفد ومفردها وافد والجمع وفود[٣]، وهي فعل رباعي لازم متعد بحرف مصدرها إيفاد[٤] .

وفي الاصطلاح هم القوم الذين يخرجون رسلاً أو مبعوثين إلى ملك أو أمير[٥]،وقد أشار القرآن الكريم إلى معنى هذه اللفظة في قوله تعالى : (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) [٦] بمعنى ركباناً على نجائب من النور وهم قادمين إلى خير موفود يتسابقون إلى الجنة [٧] أي يقصد بها هنا إنهم وافدون إلى الله عز وجل .

وتعددت أنواع الوفود في التاريخ منها مثلاً ممثلين لقومهم لدى السلطان أو الخليفة كما حدث لوفود القبائل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – لإعلان إسلامهم ودخولهم في دين الله أفواجاً .ومعرفة تعاليم الدين بعد أن تم فتح مكة وأسلمت قريش[٨].

كما أرسل الرسول – صلى الله عليه وسلم – مصعب بن عمير لأهل المدينة لتعليمهم و تفقيههم أمور الدين. وهذا كان وفد دينياً وثقافيًا[١]وقد يكون الوفد وفداً سياسي لمناقشة أمور خاصة بالخلافات بين الأمم والقبائل [١].

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ١٥، ص٢٤٩ ؛ الرازي ، المختار ، ص ٦٤٤ ؛ معجم اللغة العربية المعاصرة .

(٤) المعجم المغني .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ١٥ ، ص٢٤٩ ؛ الرازي ، المختار ، ص ٦٤٤.

(٦) سورة مريم : أية رقم : ٨٥ .

(٧) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ١٥ ، ص ٢٤٩ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن ، ص ١١٨٨.

(٨) معجم اللغة العربية المعاصر ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ٢، ص ١٥٧.

(١) المعجم اللغة العربية المعاصرة ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ،جـ ٤ ، ص١٤٧٣.

(٢) المعجم اللغة العربية المعاصر ؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٩٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٤ ، ص٢٦٢ .

كما كان من إرسال الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى الملوك والأمراء رسائل يدعوهم إلى الإسلام[٣]. ومن أنواع الوفود أيضًا وفادة قبائل الأنصار إلى مكة لمبايعة الرسول ونصرته [٤]، ومن الوفود وفد قبائل خزاعه[٥].إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم – يعلنون فيها نقض قريش لصلح الحديبية [٦]. ويطلبون منه النصرة على بني بكر وقريش[٧]. ولطالما انتهت تلك الوفادات بإيضاح المواقف أو بإجازات أو نصرة وتأييد أو علم وفقه كما تبين مما سبق.

أما دار الضيافة فربما هي الدار التي تعد محتضن لهؤلاء الوفود لإقامة بعد عناء السفر وقد تعددت الدور التي قامت بهذه المهمة وربما كان هذا العمل المناط بها حتى يتم مقابلتهم بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم عند اسطوانة الوفود .

المبحث الثاني : منهج الرسول- صلى الله عليه وسلم - في آداب الضيافة والوفود

يعد إكرام الضيف واستضافته حق من حقوقه المشروعة على المسلمين لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((وإن لزوارك [١] عليك حقاً)) [٢].، وقوله – **صلى الله عليه وسلم** –:((إذا أتاكم الزائر فأكرموه)) [٣]. وأشارت سنن الأنبياء جميعاً إلى هذا الخلق الرفيع والأدب الجم في إكرام الضيف وحسن ضيافته فهم يتولون خدمته بأنفسهم ولا ادل على ذلك من خدمة النبي إبراهيم – عليه

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص ١٤٧.

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص ١٤٧.

(٥) خزاعة ، قبيلة من الأزد من القحطانية منهم بنو عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن عمرو بن مزيقباء ، منازلهم بمكة ومر الظهران ومن أشهر بطونهم بنو المصطلق ، كحالة عمر ، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ص ٢٣٧ .

(٦) بنو بكر وهم بطن من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن معز بن بدار بن معد بن عدنان، كحالة ،معجم القبائل، ص ٨٧ .

(٧) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٢، ص١١٦-١١٧.

(١) لزوارك : الزائرون ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص ٧٨.

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ، جـ١٠، ص ٧٥٠ .

(٣) الهيثمي ، أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر المحكي ، الإنافة في الصدقة والضيافة وإكرام الضيف وفضل الصدقات ، ت : مجدي سيد إبراهيم ، (القاهرة : مكتبة القرآن ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)، ص ٨٠.

السلام – بنفسه لضيوفه عندما دخلوا عليه [٤]. قال تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ) [٥].فقد استقبلهم إستقبالاً حسناً ولاطفهم بحديثه ثم سرعان ما قدم لهم الطعام من خيرة ماله ثم جعله بين أيديهم.[٦]

ولم يكتف بالخدمة بنفسه بل وبأهل بيته، وقال علي بن الحسين[٧]:من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم الخليل – صلوات الله وسلامه عليه –بنفسه وأهله أما سمعت قول الله عز وجل: (وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ)[٨]، وجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من يستخدم الرجل ضيفه من السخف[٩]، عن ابن عباس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:((سخافة المرء أن يستخدم ضيفه)) [١٠]

كما أوضحت السنة النبوية الشريفة فضل إكرام الضيف فقال رسول الله – **صلى الله عليه وسلم** – : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)) [١]،وجعل إكرامه وإطعامه حقاً من حقوقه على المضيف بل واجباً عليه [٢].

أيام الضيافة :

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ص١٧٥٢ .

(٥) سورة الذاريات ، آية رقم : ٢٤-٣٠ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص ١٧٥١-١٧٥٢.

(٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص ١٧٥٢.

(٧) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يكنى أبا محمد مات في السنة التي يقال عليها سنة الفقهاء بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع سنة ٩٤هـ ، ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص ١٠٨-١١٤.

(٨) سورة هود ، آية رقم : ٧٢.

(٩) الأشبيهي ؛ المستطرف ، ج١، ص٢٣٤-٢٣٥.

(١٠) الهيثمي ، الإنافة ، ص ٨١-٨٢ .

(١) الهيثمي ، الإنافة ، ص ٧٨-٧٩.

(٢) الهيثمي ، الإنافة ، ص ٧٨.

وجعل مدة تلك الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة ، سُئل مالك بن أنس [٣]، عن إجازته يوماً وليلة وثلاثة أيام ضيافته كيف القيام بها قال يتكلف له في اليوم بالبر والإلطاف وفي الثاني والثالث يقدم له ما حضره ولا يزيد على عادته [٤].فإن زاد في تلك الأيام عدت له صدقه لقوله صلى الله عليه وسلم:((الضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة))[٥].

طعام الضيافة :

ومن حق الضيف إطعامه من خيرة ماله ويكون دون تكلف لقوله نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتكلف لضيف وأوجب على المضيف عند إستقباله البشاشة في وجهه وملاطفته وإظهار السرور والفرح بقدومه وأن يخفى عليه ما يهمه ويقصيه ، مع مراعاة خواطره وأن يحدثه بما تحن إليه نفسه ولا ينام قبله ولا يتألم عنده ولا يروعه ويظهر الغنى[٦].

صفات المضيف :

ومن أدب الضيافة التي حث عليها الإسلام أيضا مؤاكلة الضيف عند تقديم الطعام فهذا من باب ملاطفته وحتى يقبل على الطعام دون استحياء من المضيف ويظهر له الغنى ويبسط له وجهه مع إطالة الحديث[٧]. لقول الشاعر :

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك [٨].

وقالت العرب : تمام الضيافة اللطافة عند أول وصله وإطالة الحديث عند المؤاكلة . [٩].

آداب الضيافة :

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ، إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المثبتين، مات سنة ٩٩هـ ، العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر،تقريب التهذيب ،ت مصطفى عطا، ط٢،(بيروت:دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) جـ٢ ، ص ١٥١-١٥٢.

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ، جـ١٠ ، ص٧٥٥.

(٥) الهيثمي ، الإنافة ، ص ١٧٩ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، جـ١٠ ، ٧٥٣.

(٦) الأشبيهي ، المستطرف ، جـ١، ص ٢٣٤.

(٧) السابق ، جـ١، ص ٢٣٤.

(٨) االسابق ، المستطرف ، جـ١، ص ٢٣٤. الشعر لسمي الدين الدريوي ، موقع الدرر السنية ، موسوعة الأخلاق .

(٩) السابق، المستطرف ، جـ١، ص ٢٣٤.

ومن أدب الضيافة العناية بأمور المضيف ودوابه وخاصته[١]. ومن السنة في أدب الضيافة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار [٢]. كما أنه من الأدب ألا يطلب من الضيف معونة بداره [٣]. وعلى من دُعي إلى طعام أن يجيب حتى وإن كان صائماً [٤].فإن شاء طعم وإن شاء ترك [٥].ومن أدب الضيافة إجازته عند ذهابه بأن يعيطه ما يكفيه مؤنة الطريق بمقدار مسافة يوم وليلة وكانت تسمى الجيزة لقوله- صلى الله عليه وسلم -اجيزوا الوفد بخير ماكنت أجيزهم[٦].وكانت تلك إذا لم يتمكن من القيام بحق ضيافته لمدة ثلاثة أيام [٧]. ومن أدب الضيافة أن يقدم لهم جملة أنواع من الطعام دفعة واحدة ليأكل كل شخص ما يشتهى [٨]. ومن آداب الضيافة عند قدوم الضيف تقديم الطعام له وعدم انتظار من يقدم ليأكل معه من أفراد عشيرته [٩].وعلى الضيف إذا نزل بقوم ولم يضيفوه أن يأخذ منهم حق ضيافته لقوله – صلى الله عليه وسلم -:((إن نزلتم بقوم فأمدوا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم)) ، وقال أبو داود وهذه حجة للرجل بأخذ الشيء إذا كان له حقاً [١٠].كذلك من آداب الضيافة دعاء الضيف للمضيف ، وهذا باب يفتح للمضيف استمرار ضيافته مع إخلاصه وأن ينتظر الجزاء من الله عز وجل ، ولا ينتظر الجزاء من أحد من خلقه ، فقد أضاف أبو عبد الله بن بسر .[١١] رسول الله – □ – فقالت أمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو لنا يا رسول الله ، فقال :" اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واعفر لهم وارحمهم " ، قال فما زلنا نعرف بركة تلك الدعوى.[١٢].

(١) خاصته : الذي اختصه لنفسه ، ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٥ ، ص ٨٠.

(٢) الهيثمي ، الإنافة ، ص ٨١.

(٣) الاشبيهي ، المستطرف ، جـ١، ص ٢٣٦.

(٤) الهيثمي ، الإنافة ، ص ٨١.

(٥) السابق ، ص ٨٢.

(٦) ابن حجر ، فتح الباري ، جـ١ ، ص ٧٥٠.

(٧) السابق ، فتح الباري ، جـ١ ، ص ٧٥٠.

(٨) الاشبيهي ، المستطرف ، جـ١، ص ٢٣٦.

(٩) السابق ، المستطرف ، جـ١، ص ٢٣٦.

(١٠)ابن داود،أبي عبد الرحمن شرف بن امير العظيم أبادي،عون المعبود على سنن أبي داود،بيروت،دار الكتاب العربي،د،ت،ص ٣٩٩.

(١١)بسر السلمي، ويقال المازني نزل عنده الرسول □ وكان يعد في أهل الشام، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ط١، ص ١٦٦-١٦٧.

(١٢) ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط١، دار ابن حزم ، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م ، ص١٦٢١، القحطاني ، سعيد بن وهف ، حصن المسلم ، ص١٤٠٩.

الفصل الثاني: دار الضيافة والوفود وأثرها في الإسلام ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : دار الضيافة وأثرها في الإسلام:

لما هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم –إلى المدينة كانت أول دار نزل بها هي دار كلثوم بن الهدم [١] ،بقباء فحاز بذلك سبق الشرف والجود في استضافة النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث أقام لدية اثنين وعشرين يوماً وأقام معه على بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل انه أقام بها أربعة أيام[٢].

وقيل إن الدار التي نزلها هي دار سعد بن أبي خيثمة [٣].، والتي تعرف بدار العزاب أو الأعراب [٤]. ، والأرجح والأثبت أنها دار كلثوم بن الهدم ، وإن دار سعد بن خيثمة . ،كانت دار مطروقة لأي ضيف و رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يلزمه شيئا من الخصوصية فلم تكن الدار مناسبة له [٥]. ثم نزل بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبناء سالم بن عوف[٦]. وأدركته صلاة الجمعة بوادي رانوناء[٧]. وصلى بها [٨].

(١) كلثوم بن الهدم الأنصاري ، وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الرسول المدينة واختلف حول نزول النبي داره مثل دار أبي ابوب ، توفي قبل بدر بيسير ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣، ص١٣٢٧– ١٣٢٨ .

(٢) ابن زبالة، محمد بن الحسن ت١٩٩هـ، أخبار المدينة، ت صلاح سلامة، جـ ١ ، د. ن ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، ص ٧٠–٧١.

(٣) سعد بن خيثمة الأنصاري ، قتل يوم بدر شهيداً ، قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بداره قبل أبي أيوب الأنصاري ، والأكثر أنه كلثوم بن الهدم ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٢، ص ٥٨٨–٥٨٩.

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ص ١١٢؛ ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص ٥، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ١، ص ١٢١.

(٥) ابن سعد ، الطبقات ،جـ١، ص ١١٢؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ ٢، ص٥٨٩ .

(٦) سالم بن عوف من الخزرج من الأنصار ،البلادي ، أسماء القبائل العربية ص ٨١–٨٢، المكتبة الشاملة .

(٧) وادي روناء ، وادي رانوناء ، وادي صغير بين قباء وجدة يصب من حرة قباء في وادي بطحان جنوب مسجد الغمامة ، ولا يعرف اسم الوادي اليوم إلا المختصون ، البلادي ، معالم الجغرافية ، ص ١٣٥.

(٨) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص ٧٢ .

ولاشك إن نزول النبي- صلى الله عليه وسلم - عليهما دليل على كرمهما وجودهما وأيضا أنهم كانوا ميسورين حتى يستقبلا أضياف النبي – صلى الله عليه وسلم – ويذكر- أيضاً- أن كلثوم بن الهدم كان له مربد[٩] يبسط فيه التمر[١٠] ونزل عليه عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

غادر النبي – صلى الله عليه وسلم - ديار عمرو بن عوف[١١] واتجه إلى المدينة فنزل على أبي أيوب الأنصاري حتى استقر أمره وبنى مسجده ودور نسائه وكان اختياره لها ربما لتوسطها جميع دور الأنصار [١]. وقد خلد التاريخ ذكر تلك الدار بأنها أول دار نزل بها النبي – صلى الله عليه وسلم - عندما دخل المدينة وكان هذا الشرف والفضل قد ساقه الله- تعالى- إلى أبي أيوب دون غيره علماً أن جميع بيوت الأنصار خير فقد تسابقوا لاستضافة الرسول صلى الله عليه وسلم منهم بنو سالم بن عوف وبنو ساعده وبنو النجار وبنو الحارث[٢].

وقد روى المحدثون كيف كانت عناية أبي أيوب الأنصاري وسهره على راحة النبي – صلى الله عليه وسلم وأضيافه حيث نزل معه زيد بن حارثة وكانت إقامته لديه سبعة أشهر [٣]. وعند إقامته في دار ه أقام في الأسفل وكان أبو أيوب وأهله في الأعلى. وحدث أن سقطت لهم جرة وأريق الماء في الغرفة فقام هو وأم أيوب بقطيفة معهما يتتبعان أثر الماء حتى لا ينزل على رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فقالوا بعدها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ينقل الى غرفة أخرى[٤]. وكان متاعه قليلاً[٥].

(٩) مربد : المكان الذي تحبس فيه الإبل ، ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٦، ص ٧٨ .

(١٠) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص ٧١، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١، ص ١٢١.

(١١) عمرون بن عوف : من الخزرج . البلادي ، معجم القبائل العربية ، ص ١٤١.

(١) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص ٧٢ .

(٢) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص ٢٢٣، ابن سعد ، الطبقات، جـ٣، ص٤٩، ٥٣، ٦١.

(٣) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص ٢٢٥.

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٤، ص ٦١.

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢، ص ٤.

وقد أسهمت جميع دور الأنصار في استضافة الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يصبح أبو أيوب والجفان[٦]،حول داره وهذه كانت ضيافة الأنصار له- رضوان الله عليهم -وهذا دليل على أن دور الأنصار كلها خير كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضلهم[٧].

وقد شرفت باستضافة المهاجرين عندما عقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينهم المؤاخاة كأخوة النسب تمامًا .وتم العقد في دار أنس بن مالك وظل هذا الأمر حتى انقضاء غزوة بدر وهذا يعني ان المؤاخاة مرتان الأولى بين المهاجرين مع بعضهم قبل الهجرة على الحق والمواساة ، والثانية بعد الهجرة بين المهاجرين والأنصار[١]. وعندما استقر الرسول- صلى الله عليه وسلم -بالمدينة وبدأ دعوته لنشر الإسلام بداخل الجزيرة ظلت هناك دور لها فضل في استقبال أضياف رسول الله — صلى الله عليه وسلم - كما كان أصحابه عونا له في ذلك وخاصة قبل أن يخصص مكان للضيافة ، فقد كان أضياف رسول الله — صلى الله عليه وسلم - عندما ينزلون يأتون إليه وهذا واضح من سياق أحاديث النبي .فإذا لم يجد شيئا يعطيهم كان يلجئ إلى أصحابه في مسجده ثم يعرض عليهم أضيافه فكانوا يرحبون بأضياف النبي — صلى الله عليه وسلم - فيتذكر أن رجلاً جاء إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم - ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه . فقال الرسول — صلى الله عليه وسلم -ألا رجل يضيف هذا رحمة الله فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة فانطلق به إلى رحله رغم أنه لم يكن عنده إلا

(٦) الجفان : الجفنة كالقصعة وجمعها جفان ، الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٩-١٩٢٩، ص ٩٣.

(٧) النووي ، صحيح مسلم ، جـ ١٦ ، ص ٧١.

(١) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ١ ، ص٢٣٠-٢٣١؛ باعامر ، ظلال السيرة ، ص ٩١.

قوته وقوت صبيانه فأطفئ سراجه وأوهم الضيف أنهم يأكلون [٢].فنزل فيهم قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [٣].

وقد تعددت الدور التي تستضيف أضياف النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها دار الأعراب أو العزاب فكان ينزل بها أضياف رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وكانت ملكا لسعد بن خيثمة وكان عازبا وهذا مما جعلها منزلا مناسبا لارتياده من قبل الضيفان وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يرتادها مضطجعا او جالسا[٤]. وقد نزل بها من أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم – عندما هاجروا صهيب بن سنان وبلال بن رباح وعبدالله بن مسعود [٥]–رضي الله تعالى عنهم أجمعين –.

ومن دور الأنصار دار سعد بن عبادة قيل أنه كان ينادي على أضيافه من أعلى حصنه ((من أحب شحما أو لحما فليأت سعد بن عباده)) [٦]. وكان سعد يسأل الله بعمار داره بالضيف فكان من دعواه : ((اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه)) [٧]. وكانت اكثر دور الأنصار الطافا لرسول الله دار سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وعمارة بن حزم [٨]. وأبو أيوب وذلك لقرب جوارهم من رسول الله — صلى الله عليه وسلم – ولكن الدار التي كانت لا تغيب جفانها عنه كانت من نصيب سعد بن عبادة كان رضوان الله عليه سيداً جواداً [١]. فكانت جفانة تبعث إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم – بثريد لحم أو ثريد بلبن أو ثريد بخل وزيت أو بسمن وأكثر ذلك اللحم وكانت تدور على بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم [٢]. وكانت دور الأنصار بالفعل جميعها دار ضيافة للمهاجرين ففي رواية محمد بن سيرين قال كان أهل الصفة إذا امسوا انطلق الرجل بالرجل والرجل بالرجلين والرجل بالخمسة وكان سعد بن عبادة ينطلق

(٢) النووي ، صحيح مسلم ، جـ ١٤ ، ص ١١–١٢، باب إكرام الضيف وفضل الأشياء .

(٣) سورة الحشر ، آية رقم (٩) .

(٤) ابن شبه ، تاريخ المدينة ، جـ١ ، ص ٢٤٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٨٠ ، ١٢٢، ١٢٤.

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٣، ص ٨٠، ١٢٢، ١٢٤ .

(٦) السابق ، الطبقات ، جـ٣، ص ٣١٠.

(٧) السابق ، الطبقات ، جـ٣، ص ٣١٠.

(٨) عمارة بن حزم بن زيد الأنصاري ، من السبعين الذين بايعوا رسول الله ليلة العقبة شهد المشاهد كلها مع الرسول– صلى الله عليه وسلم – ، قتل باليمامة شهيداً ، ابن حجر ، الإصابة ، جـ٣، ص ١١٤١.

(١) جواد، أي يجود بماله أجواداً فهو جواد ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٠٢.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٣، ص ٣١٠–٣١١.

بثمانين كل ليلة.[٣].وهذا يدل على علو كعب دار سعد بن عبادة في ان تكون دار اضياف المسلمين بالمدينة .

ومن دور الأنصار أيضا دار كلثوم بن الهدم وقيل أنه نزل فيها أيضا جماعة من أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومنهم أبو عبيدة عامر بن الجراح والمقداد بن عمرو وخباب بن الأرت وسهل وصفوان ابن البيضاء وعياض بن زهير وعبدالله بن مخرمة ووهب بن سعد بن أبي السرح . ومعمر بن أبي سرح وعمرو بن أبي عمرو ومن بني محارب بن فهر وعمير بن عوف وأبي سهل بن عمرو وكل هؤلاء قد شهدوا بدرا [٤].

أما بلال بن رباح فكان يدخر طعاما لرسول الله ولضيفانه ((عن عبدالله قال : دخل النبي – صلى الله عليه وسلم –على بلال وعنده صبره من تمر فقال ما هذا يا بلال قال يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أدخرته لك ولضيفانك فقال : ((أما تخشى أن يكون له نجاة من النار انفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالا)) [٥].

وعن أبي عبدالله الهوربي قال لقيت بلالا فقلت يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله– صلى الله عليه وسلم – فقال : " ما كان له شيء كنت أنا الذي ألي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفى وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عازبا يأمرني فأنطلق فأستقرض وأشترى البرده فأكسوه وأطعمه)) [٦].

دار عبدالرحمن بن عوف وهي أول دار بناها أحد المهاجرين بالمدينة وكان عبد الرحمن ينزل فيها ضيوف رسول الله – صلى الله عليه وسلم –ومن أحداثها أنها تعرضت للسرقة وشكى ذلك لرسول الله

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، جـ ١، ص ٢٠٦.

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧، ص ٣٢٧.

(٥) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، جـ ١، ص ١٧٦.

(٦) السابق ، صفة الصفوة ، جـ ١، ص ١٧٦.

وقد بنى فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –بنفسه وورثها ابنه حميد بن عبدالرحمن وكان يقال لها الدار الكبرى وأيضا دار الضيفان[١].وهي أول دار خصصت لضيفان . بمعنى أن هذه الدار عرفت رسميا بدار ضيفان ينزلها كل الضيفان وأيضا لا يعنى الاستغناء عن دور الأنصار وذلك لكثرة النازلين ، وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبها فعن عائشة رضي الله عنها قالت أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لن يحنو عليكن بعدي إلا الصالحون)) سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة [٢].

عبدالله بن عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنهما – ما كان يأتي على طعام حتى يجد معه من يأكله فيه[٣]. وكان لا يأكل طعاما إلا وعلى خوانه يتيم[٤]. وكان له من الإبل كثير فعندما سألوه عنها فقال مائة راحلة لإخواني أحملهم عليها وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافي فعجبوا من ذلك فقالوا لا تعجبوا من هذا فإن عبدالله رجل غني وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن تنزل عليه من الناس [٥].

وكان عبدالله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي كان عبدالله بن جعفر كريمًا جوادا ضريفًا خليقًا عفيفًا سخيًا يسمى بحر الجود ويقال أنه لم يكن في الإسلام أسخى منه ويقولون إن أجواد العرب في الإسلام عشرة فأجود أهل الحجاز عبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس بن عبدالمطلب وسعيد بن العاص [٦].

(١) ابن شبه ، تاريخ المدينة ، جـ ١، ص٢٢٦، الكناني ، نظام الحكومة الإدارية ، جـ ١، ص ٤٤٥.

(٢) ابن الجوزي ، الصفوة ، جـ١، ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) السابق ، الصفوة ، جـ١، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٤) السابق ، الصفوة ، جـ١، ص ٢٣٦.

(٥) السابق ، الصفوة ، جـ١، ص ٢٧٥.

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٣، ص ٨٨١.

قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري كان من أكرم أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسخيائهم ودهاتهم قال أبو عمر كان أحد الفضلاء وأحد دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحروب مع النجدة والبسالة والسخاء والكرم . وكان شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجده(٧).

دار عثمان بن عفان والذي عرف بكرمه ومآدب الطعام التي كانت في داره(٨).

وكان للنساء دورهن المجتمعي في خدمة الإسلام ولا أدل هنا على ذلك من دور أم شريك ، كانت امرأة غنيه من الأنصار وكانت عظيمة النفقة في سبيل – الله تعالى – ينزل عليها الضيفان (١).

ومع تعدد دور الضيافة التي أعانت الرسول – صلى الله عليه وسلم – في استقبال أضيافه فلم يمنع ذلك من وجود دار تخصص لاستقبال أضيافه وهذا من دواعي خصائص إيجاد نموذج للمدينة الإسلامية وذلك لتزايد اعداد المسلمين ودخولهم في الإسلام وحاجاتهم المستمرة لرؤية الرسول – صلى الله عليه وسلم – . أسهم الوعي المجتمعي لأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في التكافل والتعاون بينهم لاستقبال أضياف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهذا ما يفسر كثرة الدور مع وجود دار للضيافة خصصت لاستقبال أضيافه . أضف إلى ذلك أن بعض هؤلاء الأضياف قد يعود من ليلته وبعضه يأتي من ديار بعيدة وهذا يتطلب بقائه باليومان والثلاثة وهذا ما يفسر كثرة الدور لا المسجد لن يستطيع الضيف المبيت فيه تلك الأيام الثلاثة أضف إلى ذلك كثرة القادمين بأعداد كثيرة استوجب إحساس إيماني ومجتمعي وهذا ما توفر في أصحاب رسول الله الذي نشؤا على تعاليم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –في معرفة حقوق الضيف وفضل إكرامه .

(٧) السابق ، الاستيعاب ، جـ٣، ص ٨٨١.

(٨) السابق ، الاستيعاب ، جـ٣، ص ١٢٨٩.

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٣، ص ١٠٤٩ .

وقد استمر هذا التقليد زمن الخلفاء الراشدين ففي عهد عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - أقام في خلافته دور الضيافات وأدار عليها الأرزاق وجعل فيها الدقيق والسويق والتمر وما يحتاج إليه الضيف ، - ووضع فيما بين مكة والمدينة في الطريق - ما يصلح من ينقطع به وجعل مثل ذلك بين الشام والحجاز[٢].

المبحث الثاني: دار الوفود وأثرها في الإسلام:

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم تكن هناك دار ضيافة للمسلمين وكان أصحابه من الأنصار عونا له .

دور الوفود : وحتى بعد ان تم إنشاؤها فإنه لكثرة أضيافه كان ينزلهم على أصحابه ولقد كان لدار الوفود نفس ظروف النشأة لدار الضيافة فكانت أول دار وفد بالمدينة استقبلت أول مبعوث من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هي دار أسعد بن زرارة والتي استقبلت مصعب بن عمير لأهم مقصد من مقاصد إنشاء دار الوفود وهو تعليم أهل المدينة وتفقيههم في الدين [١]. وكانت هذه الدار أول مكان لتعليم المسلمين فكان لها أثرها الإيجابي في أهل المدينة فلم ينقضِ العام الثاني عشر من البعثة إلا وأهل المدينة قد أسلموا [٢]. سوى ثلاث من القبائل لم تدخل الإسلام وهي واقف والحطمة ووائل وقد منعهم عن الإسلام شاعر من شعرائهم ، وظل مصعب معهم حتى هاجر الرسول - صلى الله عليه وسلم - [٣]. وبعد هجرته - صلى الله عليه وسلم - توالت بعثات الوفود عليه فرادى وجماعات وقيل

(٢) الكتاني، نظام الحكومة الإدارية ، جـ١، ص ٤٤٧.

(١) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج٢، ص٤٣٨.

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٤، ص ١٤٧٣- ١٤٧٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٦٣.

(٣)ابن سيد الناس،عيون الأثر، جـ١،ص١٨٤-١٨٧؛الطبري،تاريخ الأمم،جـ٢،ص٤٣٨-٤٣٩؛ابن سعد،الطبقات،جـ٣،ص٦٣.

: أنها بدأت من السنة الخامسة عندما قدم عليه وفد من مضر ومزينة معلنين إسلامهم ((وجعل لهم الهجرة في دارهم وقال أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلي أموالكم)) فرجعوا إلى بلادهم(٤).

ولكن بعد فتح مكة ومرجع النبي – صلى الله عليه وسلم – من تبوك وإسلام ثقيف تعاظم دخول الناس للإسلام فكثرت وفود القبائل العربية من أنحاء الجزيرة العربية إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بغية معرفة تعاليم الإسلام أو إظهار وإعلان إسلامهم وكان يتطلب إسلامهم بقاءهم عدة أيام قد تصل إلى عشرة أيام أو شهراً مثلما كان في قوم ثقيف عندما وفد منهم ستون شخصا، وكذلك وفد نجران الذين بقوا عنده لمدة من الزمان(٥).وهذا أدي إلى إنشاء دار الضيافة ولما كانت الإمكانيات الاقتصادية ضعيفة آنذاك وأعداد الوافدين كثيرة تطلب الأمر إيجاد حلول سريعة لهذه المشكلة الناشئة ، فما كان منه – صلى الله عليه وسلم – إلا أن استعان بأصحابه الذين كان لديهم الوعي المجتمعي مع قوة الإيمان وإيثارهم ما عند الله–تعالى– وأنه خير وأبقى فسعوا إلى فتح قلوبهم ودورهم لاستقبال المسلمين الجدد والإسهام في نشر تعاليم الدين الإسلامي . (١).

ولا غرو في ذلك إذ قال الله –تعالى– فيهم : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢). ومن المحتمل أن تكون من ضمن حلوله السريعة لتلك القضية الناشئة ان خصصت أول دار لوفود العرب دار رمله بنت الحارث النجارية مع الاستعانة بدور الصحابة لكثرة الوافدين من قبائل العرب بالإضافة إلى الخيمة التي ضربها رسول الله– صلى الله عليه وسلم – بمسجده

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٥ ، ص ٤١.

(٥) الطبري ، الأمم ، جـ ٣، ص ٣٣٨–٣٤٠؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٥، ص ٤٠، ٥٥.

(١)دور الصحابة في استقبال المهاجرين، موضوع ولا شواق الشيخي– لأنشطة القسم ١٤٤٢هـ ؛الكناني، النظم الحكومة الإدارية، جـ١،ص ٤٤٤–٤٤٥.

(٢) سورة الفتح ، آية رقم ٢٩ .

لاستقبال الوفود [٣]. كما حدث لوفود بني تميم .ومن استقراء الكتب التي بين يدي وجدت أن هناك خلطًا بين دار الوفود ودار الضيافة وكأنها دارا واحدة ذات مهام واحدة [٤]. والحقيقة أن النظم الإدارية في دولة الرسول – صلى الله عليه وسلم – كانت منظمة ومقسمة، وإن كانت لم تأخذ مصطلحات وألفاظ إدارية فقد خصصت دور ضيافة مهامها مناطه بأصحابه كدار للاستقبال والضيافة . وكان لأصحابه القدح المعلى فيها، ودور أخرى للوفود وهذا واضح من الأسطوانات التي كانت بداخل المسجد النبوي كاسطوانة الوفود واسطوانة أبو لبابه التي كانت لاستقبال أضياف رسول الله– صلى الله عليه وسلم – [٥].

صفات بعض دور الوفود وجراياتها : كما خصصت دور للضيافة كما أوضحت سابقاً كدار عبد الرحمن بن عوف التي ورثها ابنه حميد[٦].أما دار رملة بنت الحارث فقد كانت أول دار خصصت للوفود لعدة اعتبارات واشتراطات منها : أنها دار واسعة كبيرة ويضطر بعض الوفود للبقاء فترات غير محددة وهذا يتطلب سعة الدار للراحة النفسية التي يتطلبها المسافر مثلما حدث في استقبال وفد نصاري نجران إذ بقوا مدة عند رسول الله– **صلى الله عليه وسلم** – يسمعون الوحي [٧].

ثانيا: إن الأعداد التي كانت تفد كثيرة كما حدث في وفد مضر الذي بلغ أربعمائة ووفد بني تميم فقد كان وفداً عظيماً ووفد بني حنيفة فقد كانوا سبعين رجلا [١]. أضف إلى ذلك أن جرايات هذه الدار كانت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإن هذه الدار كانت ممنوحة من رمله– رضي الله عنها – ليتصرف بها الرسول – صلى الله عليه وسلم – كيفما أراد كما فعل عبد الرحمن بن عوف عندما

(٣) الكناني ، نظام الحكومة الإدارية ، جـ ١، ص ٤٤٦– ٤٤٨؛ الطبري ، الأمم ، جـ٣، ص ٣٣٩–٣٤٠، ص ٣٥٩.

(٤) الكناني ، نظام الحكومة الإدارية ، ج١، ص ٤٤٥.

(٥) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص ١٠٠، ١٠٣.

(٦) السابق ، أخبار المدينة ، ص ١٠٧.

(٧) الكتاني ، النظم الإدارية ، جـ١ ، ص ٤٤٦؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٥ ، ص ٥٥.

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٥ ، ص٤١، ٤٢، ٥٦.

خصص الدار الكبرى منه لتكون دار ضيافة وكان جراياتها على قدر ما لدى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بدليل انهم ((كانوا يؤتون مرة بغداء او عشاء ومرة خبزاً ولحماً ومرة خبزاً ولبناً ومرة خبزاً ومرة خبزاً وسمناً ومرة تمراً))[٢]. وعندما وفد بنو محارب ونزلوا على دار رمله ((كان بلال يأتيهم بغداء وعشاء)) [٣]. وعندما حضر وفد ثقيف كانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وبايعوا أو فرغوا من كتابهم[٤]. وفي روايات أخرى عندما وفد إلى الرسول– صلى الله عليه وسلم – قوم من بني ثعلبة وعددهم أربعة فأمر لنا بضيافه وأقمنا أيام ثم جئنا لنودعه فقال لبلال أجزهم كما تجيز الوفود فجاء قضية فأعطى كل رجل منا خمسة أواق وقال ليس عندنا دراهم [٥]. أيضا عندما وفد بني عبد قيس نزلوا على رمله بنت الحارث فكانت ضيافة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –تجري عليهم عشرة أيام[٦]. أيضا وفد بني غدره أقاموا أياما بدار رمله ثم انصرفوا وقد اجيزوا . ووفد بلى عندما قدموا المدينة واقاموا عند رويفع بن ثابت البلوي وبقوا بداره ثلاثة أيام فقدم له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –بتمر فقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون منه ومن تمره ما قاموا ثلاثا ثم دعوا رسول الله و قد أجازهم. [٧].

وكل هذا يدل على نفقات الوفود بكل أماكنهم المتعددة . وأنها كانت مخصصة من الدولة وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يجري عليها. ومن ميزات دار رمله بنت الحارث انها خصصت لأهداف أخرى لوسعها ، فإنها كانت مناط بحل مشكلات أخرى تصب في الدولة الإسلامية كحاجة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى دار يجمع فيها بني قريظة ليقيم عليهم الحد وكان عددهم ما بين

(٢) السابق ، البداية والنهاية ، جـ ٥ ، ص٥٢.

(٣) السابق ، البداية والنهاية ، جـ ٥ ، ص٨٩ ، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ٢، ص٣٨.

(٤) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ٢،ص ٢٨٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٥ ، ص ٣٠.

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٥، ص ٨٩ .

(٦) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ ٢، ص ٣٠٠.

(٧) الكناني ، نظام الحكومة الإدارية ، جـ١ ، ٤٤٨-٤٤٩.

ستمائة والخمسمائة فكانت بمثابة السجن لهم حتى نفذ الحكم فيهم [١]. ولا مانع من تعدد اختصاصات الدور مع احتفاظها بدورها الرئيس، وهذا يفسر الخلط أحيانا في الاختصاصات، ومن ميزات دار الوفود أن معظم ميزانيتها من قبل الدولة أما دار الضيافة فقد أسهم الصحابة في معظم تمويلها، وهذا يدل على إن خدمة الإسلام قام بها الرجال والنساء وإن الصحابيات لهم دور عظيم في نشر تعاليم الدين الإسلامي ابتغاء مرضاة الله تعالى، لقوله تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يعْمَلُونَ﴾[٢].

ونلحظ أن خيرية هذه الدار ودار الضيافة بقيت إلى ما بعد عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فقيل ان دار الوفود بقيت إلى زمن أبي بكر - رضي الله عنه - لينزلها الوفود ودار الضيافة بقيت إلى زمن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - [٣].

مظاهر إكرام الضيوف : وكان القيام بشؤون الوفود واجازتهم مناطة بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثلما حدث لوفد نجيب [٤].حيث أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلال- رضي الله عنه- ان يحسن ضيافتهم فأقاموا وعندما حضروا لوداع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلال — رضي الله عنه -أن يجيزهم فأجازهم بأرفع ما كان يميز به الوفود[٥]. وعندما قدم وفد بن ثعلبه فنزلوا دار رمله بنت الحارث جاءهم بلال بجفنه من ثريد بلبن وسمن فاكلوا ثم عند انصرافهم طلب النبي —صلى الله عليه وسلم - من بلال —رضي الله عنه - إجازتهم فأعطى كل رجل منهم خمس أواقي فضه[٦]. أيضا عندما وفد بنو ثقيف على رسول الله- صلى الله عليه وسلم - جعل العناية بشؤونهم لخالد بن سعيد بن العاص[٧]. فكان معهم لا يطعمون طعاما إلا وهو معهم حتى أسلموا [٨].

(١) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ ٢، ص ٣١٥ .

(٢) سورة النحل ، آية رقم ٩٧.

(٣) الكناني ، نظام الحكومة الإدارية ، جـ١، ص ٤٤٩.

(٤) تجيب : من قبائل السكون، ينسبون إلى أم عدي تجيب بنت ثوبان بن سلم بن مذحج ، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ ٢، ص ٣٠٨.

(٥)ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ ١، ص ٣٠٨.

(٦) السابق ، عيون الأثر ، جـ١، ص ٣١٠؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٥، ص ٨٩.

(٧) خالد بن سعيد بن العاص ، أسلم بعد أبي بكر ، هاجر إلى الحبشة ، شهد مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم - مشاهد ، قتل يوم مرج الصفى ، ابن عبد البر ، الاستيعاب، جـ ٢، ص ٤٣٢-٤٣٣.

(٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٥، ص ٣٠ ، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ ٢، ص ٢٨٢.

أسباب الوفادات : وأما عن أسباب هذه الوفادات فكان من أهم أسبابها الاستفسار عن الإسلام وماهيته أو إعلان إسلامهم أمثال ظمام بن ثعلبة الذي كان وافدا عن قومه بني سعد فسال رسول الله– صلى الله عليه وسلم – ومن تساؤلاته ((أنشدك بالله إلهك وإله من مثلك وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولا ؟ قال اللهم نعم قال: فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئًا وأن نخلع هذه الانداد التي كانت آباؤنا تعبده من دونه ؟ قال اللهم نعم قال : فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال اللهم نعم " ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة كما ناشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد رسول الله [١].

أيضا قدم وفد الأزد [٢]. وعلى رأسهم صرد بن عبد الله [٣]. لإعلان إسلامهم أمام الرسول – صلى الله عليه وسلم – كما أنه أوفده الرسول–صلى الله عليه وسلم – إلى قومه بعد إسلامه لنشر الإسلام فكان الرسول —صلى الله عليه وسلم– أعلم بالرجال وقد رأى مدى صدقهم وإيمانهم بقضيتهم مما أدى إلى إسلام القوم على يد صرد بن عبدالله.

وقدم وفد زبيد[٤]. على الرسول – صلى الله عليه وسلم – معلنين إسلامهم وعليهم عمرو بن معد بن يكرب [٥]. وقس بن مكتوم المرادي . [٦].

(١)الطبري،الأمم،جـ٣، ص ٣٦٥-٣٦٦؛ابن كثير، البداية والنهاية،جـ٥،ص٦٠-٦١؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر،جـ٢،ص ٢٨٨.

(٢) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها تنسب إلى الأزد بن القوت من القحطانيين وهم أربع أقسام ، وهاجروا بعد هدم سد مأرب، المكتبة الشاملة .

(٣) صرد بن عبد الله الأزدي ، قدم على النبي– صلى الله عليه وسلم – في وفد قومه ، أسلم وحسن إسلامه ، سنة عشرة هجرة وآمره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قومه وأمره أيضاً أن يجاهد المشركين ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ ٢، ص ٧٣٧.

(٤) زبيد ، مدينة مشهورة باليمن ، ينسب إليها جمع كثير من العلماء ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٣١-١٣٢.

(٥) عمرو بن معد يكرب قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –وأسلم ، وكان فارس العرب مشهوراً بالشجاعة ، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ٢، ص ٢٩٩-٣٠٠.

و كما سبق أن من أهم أسباب قدوم الوفود إعلان إسلامهم كما حدث مع الجارود[٧]. وفد عبد القس إذا أعلنوا ترك النصرانية وأقبلوا على الإسلام [٨].

صفات الوفادات ومظاهرها : وهذه الوفادات منها ما هو فردي ومنها ما هو جماعي واتضح من خلال استقبال الرسول –صلى الله عليه وسلم – لهم الرسوم الإدارية في استقبال ، وأنهم كانوا يلبسون أفضل ما عندهم عند قدومهم على الرسول– صلى الله عليه وسلم – ومعهم الهدايا أثناء إعلان إسلامهم كما اتضح أيضا إلزام الرسول –صلى الله عليه وسلم –الوفود بخلع قيم وعادات الجاهلية والالتزام بتطبيق أحكام الشريعة في عدم لبس الحرير والحرص على ألفاظهم خالية من الأمور المنافية للإسلام كما حدث عند قدوم وفد كنده [١]. بقيادة الأشعث بن قيس[٢]. فسألهم الرسول –صلى الله عليه وسلم – فانتسبوا إلى أكل المرار [٣]. ودخلوا بالحرير فنهاهم وقال ألم تسلموا فشقوها ونهاهم عن لبسها ، وأن لا يتناسبوا إلى أكل المرار فقال رئيسهم ((والله لا أسمع رجلا قالها بعد اليوم إلا ضربته حده ثمانين)) [٤]. وبهذا أقر تعاليم الإسلام وأزال العصبية القبلية وهذب نفوس العرب من الأنفه .

---

(٦) قس بن مكشوح المرادي، أسلم بعد وفاة الرسول– صلى الله عليه وسلم – ،كان فارساً شجاعاً شاعراً، الطبري، الأمم، جـ٣،٣٧٤– ٣٧٥.

(٧) الجارود العبدي ، يكنى ابا عتبان ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٩هـ سكن البصرة وقتل بأرض فارس ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ ١، ص ٢٦٢–٢٦٣.

(٨) الطبري ، الأمم ، ج٣ ، ص ٣٧٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٥ ، ص ٢٩–٣٤ .

(١) كندة مخلاف باليمن ، اسم القبيلة ، الحموي ، معجم البلدان ، جـ٤، ص ٤٨٢.

(٢) الأشعث بن قيس من قبائل كندة ،كان رئيساً مطاعاً في الجاهلية ، وجيهاً في قومه في الإسلام . أرتد عن الإسلام ثم عاد في خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ، شهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند ، مات سنة ٤٠هـ بالكوفة ، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ٢، ص٣٠١.

(٣) آكل المرار ، الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية ، جده حجر بن عمر أكل هو وأصحابه شجراً يسمى المرار وهذا المقصود، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ٢، ص٣٠١.

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ٥، ص ٧٢–٧٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ٢، ص٣٠١.

أيضا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُعلم الفقه الوفود يفقههم بتعاليم الإسلام و القرءان حتى إذا قدموا على قومهم عملوا على تعليمهم مثلما حدث مع وفد ثقيف أيضا حرص النبي على تحقيق التوحيد وهدم صنم الطاغية(٥). بثقيف وأرسل سفيان بن حرب(٦).

والمغيرة بن شعبة (١)لهدمها و حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إفادة كتب تبين تعاليم الإسلام مع الوفود إلى أقوامهم كما توضح العقوبات المنصوص عليها لمن خالف أمر الله ورسوله بعد إسلامه (٢).

اتضح أيضا من خلال وصول الوفود تواضع النبي صلى الله عليه وسلم فكان بابه مفتوح لاستقبال الوفود كسياسة الباب المفتوح ، ولم يكن له حرس كرسوم الملوك وكان استقبال الوفود بمسجده.

وتبين مما سبق أن أصحابه صلى الله عليه وسلم كانوا مؤازرين ومناصرين ومستشارين ومنفذين لأوامره خلال استقبالهم للوفود ويتضح من خلال هذا بدايات الرسوم الإدارية لدولة الاسلامية بالنسية لضيافة او الوفود.

(٧) الطاغية كل من يتجاوز الحد أي العصيان ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٤٥.

(٨) سفيان بن حرب رضي الله عنه كان من أشراف قريش في الجاهلية وكان تاجراً وله راية الرؤساء المعروفة بالعقاب في الجاهلية أسلم يوم الفتح ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٤، ص ١٦٧٨ .

(١) المغيرة بن شعبة ، وهو ثقفي أسلم عام الخندق وقد مهاجراً ،أول مشاهده الحديبية ، كان ذا هيبة ، ويُعد من دُهاة العرب، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ٣، ص ١٤٤٢-١٤٤٦ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٥، ص ٢٩-٣٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

١) ابن الأثير : ابن الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري ، ٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ، ت أبي الفداء عبدالله القاضي ، ط١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ، جـ١).

٢) ابن الأثير: عز الدين ابن الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، ٦٣٠هـ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت: دار الفكر العلمية ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م).

٣) الرازي : محمد بن أبي عبد القادر ، مختار الصحاح ، (بيروت ، مكتبة البيان) ١٩٩٩م .

٤) ابن سعد : محمد بن منيع الزهري ٢٣٠هـ ، الطبقات الكبرى ، ط١، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .

٥) ابن سيد الناس : فتح الدين أبو الفتح محمد الشافعي ٦٧١-٧٣٤هـ ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ط١، (بيروت : دار العلم ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م) .

٦) الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير ٣١٠هـ ، تاريخ الأمم والملوك ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ -١٩٧٨م)

٧) العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر ٧٧٣هـ -٨٥٢م ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط١(مصر : دار مصر للطباعة ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠١م) .

٨) ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، ت٧١١هـ ، لسان العرب ، ط٤(بيروت ، دار صادر ، ٢٠٠٥م) .

٩) الهيثمي : أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي ، الإنافة في الصدقة والضيافة واكرام الضيف وفضل الصدقات ، ت : مجدي السيد ، (القاهرة ، مكتبة القرآن ، د، ن) .

١٠) ابن الجوزي :أبو الفرج عبد الرحمن ، ت ٥١٠-٥٩٧هـ ، الوفا بأحوال المصطفى، (الرياض: المكتبة السعدية ، د . ت).

١١) العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر ، ٧٧٣-٨٥٢هـ ، تقريب التهذيب ، ت مصطفى عطا ، ط٢(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م) .

١٢) الأبشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد ، ن٨٥٠هـ ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ط١ ، (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م) .

١٣) ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي ٧٠١-٧٧٤هـ ، تفسير القرآن العظيم ، ط١(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) .

١٤) ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي ٧٠١-٧٧٤هـ ، البداية والنهاية ، ط٢ (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٤١١هـ)

١٥) ابن زبالة : محمد بن الحسن ١٩٩، أخبار المدينة ، ت صلاح سلامة ، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

١٦) ابن عبد البر : ابو عمر بن يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ت علي محمد البجاوي ، (القاهرة : نهضة مصر ، د.ت) .

١٧) الحموي ، أبو عبد الله ياقوت الحموي ، ٥٧٥-٦١٦هـ ، المقتضب من كتب جمهرة النسب ، (بيروت ، الدار العربية للموسوعات) .

١٨) الفيروزأبادي : مجي الدين محمد بن يعقوب ، ٨١٧ م ، القاموس المحيط ، ط٨ (مكتبة تعميق التراث مؤسسة الرسالة) ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٠م .

١٩) أبي داود أبو عبد الرحمن شرف محمد أشرف بن أمير العظيم أبادي ، عون المعبود على سنن أبي داود ، (بيروت : دار الكتاب العربي) ، د. ت .

٢٠) ابن شبه ، أبو زيد عمر النميري البصر ، أخبار المدينة النوية ، جمع وتصحيح عبد العزيز المسيبح ، (الرياض ، دار العليان ، د. ت) .

٢١) العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر ، ٧٧٣-٨٥٢، الإصابة في تمييز الصحابة ، ت خليل شيخا ، (بيروت ، دار المعرفة ، د.ت) .

٢٢) ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج ، ٥١٠-٥٩٧هـ ، صفة الصفوة ، ط٣ ، (بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م)

٢٣) الذهبي : شمس الدين حمد بن أحمد بن عثمان ، ٧٤٨هـ ، ط١ ، سير أعلام النبلاء ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

٢٤) النووي ، أبو زكريا محي الدين ، ٦٧٦، منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط٢(بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٤هـ /١٩٩٧م) .

٢٥) الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، (بيروت: دار صادر، د. ت) .

٢٦) الكتاني : عبد الحي بن شمس الدين الحسني الإدريسي ،ت: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة النبوية ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د. ت) .

ثانياً : قائمة المراجع :

١) باعامر : محمد سالم بكر ، مختصر رحله في ظلال السيرة النبوية ، ط٤، جدة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣٧هـ /٢٠١٥م .

٢) البلادي: عتيق بن غيث ، معجم القبائل العربية ، ط١، (الكويت : دار النفائس ،١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

٣) كحالة : عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دمشق ، ١٣٨٦-١٥٤٥م) .

٤) السعدي : عبد الرحمن ناصر ، تيسير كلام الرحمن من تفسير كلام المنان (ط١، السعودية ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م) .

المقالات الإلكترونية :

- عسيري ، نشوان بن سعيد ٧٣٠هـ /١١٧٧م ، شمس العلوم .
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م .
- الدوسري ، محمد أحمد ، الضيافة آداب وأحكام ، موقع شبكة الألوكة ، ١٤٣٩هـ /٢٠١٨م .